تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

أ. حماد إسماعيل فوزي صادق(*)

أ.د. صبري سلامة(**) أ.د. أيمن الأعصر(***)

• **ملخص**

تناولت الأديبة بالارابا رامات يعقوب Balaraba Ramat Yakubu قضية تعليم النساء والفتيات في مجتمعها الهوساوي، إشارة منها لإدانة الظلم الذي يتعرض له النساء والفتيات في النظام التعليمي والعملية التعليمية في المجتمع الهوساوي. ويأتي ذلك استشعاراً منها لانخفاض مُعدلات التحاق النساء والفتيات بالتعليم في المجتمع الهوساوي ومن ثم عدم تكافؤ الفرص والمساواة بينهن وبين الرجال. ولأن للنساء والفتيات في المجتمع الهوساوي حق في التعليم وتكافؤ الفرص بينهن وبين الرجال والمساواة بينهم دون تمييز، فقد أولت الأديبة في إبداعاتها الأدبية اهتماماً كبيراً بتلك المسألة بهدف توجيه المجتمع للحد من سلبيات تلك القضية في الحاضر والمستقبل.

• **الكلمات المفتاحية:** تعليم النساء والفتيات، بالارابا رامات يعقوب، المجتمع الهوساوي.

(*) مدرس لغة الهوسا المساعد بقسم اللغات الإفريقية، كلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة.

(**) أستاذ لغة الهوسا وآدابها بقسم اللغات الإفريقية– كلية الدراسات الإفريقية العليا– جامعة القاهرة.

(***) أستاذ الأدب السواحيلي بقسم اللغات الإفريقية– كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر.

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

Abstract

Balaraba Ramat Yakubu investigates the question of education for girls and women in the Hausa society. By highlighting the fact that the education system in Hausa community ignored the rights of females to acquire good education. Another evidence is the low rates of the girls enrolled in schools and universities. Balaraba prioritizes the significance of education in her works, by drawing the benefits of having equal opportunities for both gender in education and building the awareness of challenging these traditional practices against women in the present and the future.

- **Keywords:** education for girls and women, Balaraba Ramat Yakubu, Hausa society

مجلة الدراسات الإفريقية 772

- **مقدمة**

تهدف هذه الدراسة إلى مُعاجلة قضية التعليم في الإبداعات الأدبية للأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب Balaraba Ramat Yakubu. ولأن للمرأة حق في التعليم وتكافؤ الفرص بينها وبين الرجل والمساواة بينهما دون تمييز، فقد لوحظ اهتمام الأديبة بتلك القضية بالحديث عنها في نصوص إبداعاتها الأدبية. وذلك في محاولة منها للإشارة إلى بعض صور تعليم المرأة في المجتمع الهوساوي، الإيجابي منها والسلبي. وكيف رسمت شخصياتها ونسجت أحداث أعمالها لكي تُوصّل الرسالة بأهمية تعليم النساء والفتيات ودوره في ترقية المجتمع.

واعتمدت الدراسة على المنهج الاجتماعي الذي يبحث عن مقام الكسر المشترك: الكاتب يشترك مع أفراد طبقته الاجتماعية، والتجربة التي يعبر عنها يشاركه فيها أفراد آخرون، ومحتوى عمله ينهض على ملاحظة التصرف الإنساني، والعمل نفسه ينعكس في ضمير القراء الاجتماعي، وسيكون ممثلا لنوعه[1]. ويستهدف النقد الاجتماعي النص ذاته باعتباره المكان الذي يتدخل فيه ويظهر طابع اجتماعي ما[2]. كما يفسر نوعياً كيف أن الكتابة حدث ذو طبيعة اجتماعية. وتبعاً لفلسفة كل ناقد وفهمه يتوقف عرضه لدور المجتمع، عاملاً حاسماً أو مرافقاً، في قيمة الإبداع الشعري[3].

كما اعتمدت الدراسة كذلك على روايتين ومسرحية للأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب، رواية Budurwar zuciya (شباب القلب)، الصادرة في عام 1987، وتتكون

1 – إنريك أندرسون إمبِرت (ترجمة: د. الطاهر أحمد مكي) (1991): مناهج النقد الأدبي. مكتبة الآداب. القاهرة. ص: 120.

2 – مجموعة من الكُتاب (ترجمة: د. رضوان ظاظا، مراجعة: د. المنصف الشنوفي) (1997): مدخل إلى مناهج النقد الأدبي. عالم المعرفة. العدد: 221. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ص: 135.

3 – إنريك أندرسون إمبِرت (ترجمة: د. الطاهر أحمد مكي) (1991): مرجع سابق. ص ص: 117، 118.

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

من 197 صفحة من القطع المتوسط، ورواية Alhaki Kwikwiyo ne (الحق مُلازم لصاحبه)، الصادرة في عام 1990، وتتكون من 193 صفحة من القطع المتوسط، ومسرحية Ilimi gishirin zamani (العلم رفيق الحياة)، الصادرة في عام 1996، وتتكون من 39 صفحة من القطع المتوسط.

وبالارابا رامات يعقوب هي كاتبة نيجيرية نسوية معاصرة، وإحدى أهم وأبرز الأدباء النيجيريين الذين كتبوا أعمالهم الأدبية بلغاتهم المحلية. كانت بالارابا طفلة أُمّية، إلا أنها أبت ذلك وأرادت أن تتعلم القراءة والكتابة، فالتحقت بالنظام التعليمي النيجيري وتدرجت فيه، إلى أن وصلت إلى مراحل عليا مقارنة بنظائرها من النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي. ويزاد على ذلك أنها منذ أن اكتشفت موهبتها في الكتابة، واصلت محاولاتها الدؤوبة في ذلك، إلى أن أصحبت أشهر روائية نيجيرية تكتب بلغتها المحلية وهي الهوسا، لتُعبر عن النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي. فقد أعطت بالارابا في أعمالها الأدبية صوتاً لملايين النساء والفتيات المُسلمات في المجتمع الهوساوي. كما يُمكن وصفها بأنها كاتبة نسوية مُعاصرة بتجربتها الخاصة بالدفاع عن النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي(1).

وتأتي قضية تعليم المرأة في مقدمة القضايا الاجتماعية التي أولتها الأديبة بالارابا رامات يعقوب اهتماماً فاق الحد؛ من حيث تكرارها لتلك المسألة في معظم إبداعاتها الأدبية بلغة الهوسا، والذي تمت ترجمتها لاحقاً إلى لغات أخرى.

وفي مستهل الحديث عن تعليم المرأة في أعمال بالارابا الأدبية كإحدى أهم القضايا الاجتماعية التي تناولتها الأديبة في مؤلفاتها الأدبية، تحاول الدراسة أولاً توضيح بعض المفاهيم وعرض بعض الاحصائيات حول التعليم ودوره في المجتمع والتنمية، ثم

---

1 – Jessijoy (2017): Balaraba Ramat Yakubu. Network: beyond the single story. Date: 11- 05- 2020.

- https://beyondthesinglestory.wordpress.com/2017/11/24/balaraba-ramat-yakubu / Date: 11- 05- 2020.

مجلة الدراسات الإفريقية 774

الحديث عن تعليم المرأة وهيكل النظام التعليمي في نيجيريا. ويعقب ذلك الحديث عن تعليم المرأة في إبداعات الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب.

أولاً: تعريف التعليم

يرجع اشتقاق (التّعْليم Education) إلى جذرين لاتينيين مُنفصلين ولكنهما غير مُتعارِضين، وهما (Educare)، بإيحاءاتها في (الإطلاق) أو (الرعاية)؛ و (ducere) بإيحاءاتها في (التوجيه) و (الهداية). ولا يمثل هذان الاتجاهان معنيين مُنفصلين؛ بل هما غالباً ما يختلطان. لكنهما يقدمان منظورين مختلفين. إذ تعود فكرة التعليم بوصفه إطلاقاً وتنشئة إلى بدايات الفلسفة الإغريقية[1].

ويُعرف التعليم Education/ Instruction على أنه التصميم المُنظم المقصود للخبرة (الخبرات) التي تساعد المُتعلم على إنجاز التغيير المرغوب فيه في الأداء، وبذلك يعني التعليم إدارة عملية التعلُّم التي يقودها المُعلم[2]. كما يُعرَف كذلك بأنّه مصطلح يُطلَق على العملية التي تجعل الفرد يتعلّم علماً محدداً أو صنعة معينة، كما أنّه تصميم يساعد الفرد المُتلَقّي على إحداث التغيير الذي يرغب فيه من خلال عِلْمه، وهو العملية التي يسعى المُعلِّم من خلالها إلى توجيه الطالب لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها ويُنجِز أعماله ومسؤولياته[3].

ومما سبق، يمكن القول بأن التعليم نظام يُساعد المُتعلم (المُتلقي) على إحداث التغيير الذي يرغب فيه وإنجازه أثناء عملية التعلّم التي يقودها المُعلّم لتوجيه المُتعلّم (المُتلقّي) لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها في المجتمع.

---

1 – طوني بينيت وآخرون (ترجمة: سعيد الغانمي) (2010): مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع. المنظمة العربية للترجمة. بيروت. ص: 202.

2 – مجدي عزيز إبراهيم (2009): معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلّم. عالم الكتب. القاهرة. ص: 399.

3 – طارق محمد (2022): تعريف التعليم. شبكة موضوع. بتاريخ: 28 – 10 – 2022. https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85. Date: 28 – 10 - 2022

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالإرابا رامات يعقوب

ثانياً: التعليم والمجتمع

يُعرف المجتمع على أنه نسقٌ مُكوّن من العُرف المُنوَّع والإجراءات المرسومة، ومن السُّلْطة والمعُونة المتبادَلة، ومن كثير من التجمعات والأقسام، وشتى وجوه ضبط السلوك الإنساني والحريات. هذا النسق المعقد الدائم التغيّر يُسمى المُجتمع(1).

ولما كان التعليم نظاماً اجتماعياً يرتبط بالنظم الاجتماعية الأخرى بعلاقة تأثير متبادلة فإن له وظيفة أساسية في المجتمع. وقد تكون هذه الوظيفة مثالية بمعنى أنها تشمل الأنشطة التي يُفترض أن يقوم النظام بتحقيقها، وقد تكون الوظيفة واقعية بمعنى أنها تُشير إلى أنشطة أعضاء المجتمع عندما يقومون بأداء أدوارهم الفعلية(2).

وهكذا، فالتعليم له وظيفة رئيسة وهامة في المجتمع، بل هو أحد أهم الأضلاع الرئيسة التي تقوم عليها المجتمعات وتُبنى بها معارف الشعوب وتتطور من خلالها ثقافاتهم؛ إذ لا يخلو مجتمع من مجتمعات الدول المتقدمة إلا وكان التعليم مفتاحاً لتقدمه ونهضته وتحضر شعوبه على اختلاف معارفهم وخلفياتهم الفكرية. كما يُعد التعليم أيضاً هدفاً من الأهداف الرئيسة التي تسعى الدول النامية في أفريقيا وغيرها – بكل جهودها ومساعيها– إلى تحسينها وتطويرها من أجل أن يعود ذلك بالنفع على مجتمعاتهم وشعوبهم، ومن ثم اللحاق بركب التقدم والنهضة والتحضر على المستوى العالمي، وتحقيق التنمية بمختلف أنواعها في مجتمعاتهم.

ثالثاً: التعليم والتنمية: التنمية البشرية والتنمية المستدامة

على الرغم من الأهمية المركزية للنمو/ أو للتنمية الاقتصادية في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمعات مُقاسة بحجم الناتج القومي والدخل القومي ومتوسط دخل الفرد، فإن

---

1 – ر. م. ماكيڤر وشارلز هـ. پدچ (ترجمة: الدكتور علي أحمد عيسى) (د: ت): المجتمع. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. ص ص: 16، 17.

2 – توفيق الحسيني عبده (1981): الدور الاجتماعي للتعليم في المجتمعات النائية: دراسة أنثروبولوجية اجتماعية ميدانية. مجلة الدراسات الإفريقية. العدد: 10. معهد البحوث والدراسات الإفريقية. جامعة القاهرة. ص: 27.

مجلة الدراسات الإفريقية 776

هناك متغيرات فرضت نفسها على أدبيات التنمية انطلقت من مركزية العنصر البشري، ومركزية تحقيق عدالة التوزيع وتوسيع الخيارات الثقافية والتعليمية والصحية والرعاية الاجتماعية لأبناء المجتمع. فمعدل نجاح أي خطة للتنمية يجب أن يقيس السلع والخدمات الاجتماعية والتي من بينها نوعية التعليم والخدمات الثقافية[1]. هذا بالإضافة إلى نوعية التعليم وإمكاناته في إطلاق القدرات الابتكارية والإبداعية لدى أبناء المجتمع، وتفجير قدرات الفكر الناقد القادر على تحسين الواقع واستيعاب ما لدى الآخر والإضافة إليه من أجل التوطين والإبداع الثقافي والعلمي والتكنولوجي[2].

ويُعد التعليم أحد أهم مؤشرات التنمية البشرية للدول. والتنمية البشرية Human Development في أبسط تعريفاتها هي عملية توسيع الخيارات. ففي كل يوم يمارس الإنسان خيارات متعددة – بعضها اقتصادي، وبعضها اجتماعي، وبعضها سياسي، وبعضها ثقافي. وحيث إن الإنسان هو محور تركيز جهود التنمية، فإنه ينبغي توجيه هذه الجهود لتوسيع نطاق خيارات كل إنسان في جميع ميادين سعي الإنسان. والتنمية البشرية عملية ومحصلة في الوقت ذاته. فهي تهتم بالعملية التي يجري من خلالها توسيع الخيارات وتركز على النتائج التي تم تعزيزها[3]. كما تُعرف التنمية البشرية كذلك بأنها تنمية عقل الإنسان بالعلم والعلوم وتوعية الإنسان بما هو جديد سواء كان علم أو مجال جديد. بمعنى أن التنمية البشرية هي التنمية التي تختص برفع قدرات ومهارات البشر في كل مجالات الحياة والعمل[4].

---

1 – محمد صبري الحوت & ناهد عدلي شاذلي (د: ت): التعليم والتنمية. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. ص: 18. (بتصرف)

2 – المرجع السابق. ص: 18.

3 – تقرير التنمية الإنسانية العربية ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2002): خلق الفرص للأجيال القادمة. المكتب الإقليمي للدول العربية. الأردن. ص: 13. (بتصرف)

4 – مدحت أبو النصر& ياسمين مدحت محمد (2017): التنمية المستدامة: مفهومها– أبعادها– مؤشراتها. المجموعة العربية للتدريب والنشر. القاهرة. ص: 71.

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالإرابا رامات يعقوب

ومما سبق، يمكن القول بأن التنمية البشرية تختص بتنمية عقل الإنسان وتوعيته ورفع قدراته ومهاراته. كما تمتاز بتوجيه الجهود لتوسيع نطاق الخيارات التي يُمارسها الإنسان –محور التنمية– ليُصبح بعضها اقتصادي وبعضها اجتماعي وبعضها سياسي وبعضها ثقافي. هذا بالإضافة إلى تركيزها على النتائج التي تم تعزيزها.

كما يُعد التعليم أيضاً عاملاً رئيساً من عوامل التنمية المستدامة. والتنمية المستدامة Sustainable Development هي التنمية التي تتضمن إيجاد نظام اجتماعي واقتصادي يحقق ارتفاع الدخول الحقيقية، وترقية المستويات المعيارية التعليمية، وتحسين المستوى الصحي، وتقدم نوعية الحياة العامة(1). كما تُعرف كذلك بأنها تنمية تعتمد على تحقيق أهداف التنمية استناداً إلى مبادئ الحكم الرشيد بما يتوافق مع احتياجات المجتمع وإمكاناته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية دون الإضرار بالبيئة والتراث الإنساني وحقوق الإنسان وحقوق الحيوان والمكتسبات الحقوقية والسياسية والإنسانية وعدم الإضرار بمصالح وموارد الأجيال القادمة أو المستقبلية(2).

وبناءً على ما سبق، يُمكن القول بأن التنمية المستدامة تعتمد على تحقيق أهداف التنمية من خلال خلق نظام اجتماعي واقتصادي يتوافق مع احتياجات المجتمع وإمكاناته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية دون المساس أو الإضرار بأشياء أخرى.

إن الاستثمار في التعليم هو أحد العناصر الرئيسة في تنمية المجتمع، نظراً لدوره الفعال في التنمية البشرية. ذلك أن الاستثمار في رأس المال البشري يعد استثماراً في القطاع القائد لعمليات التنمية ودعامة أساسية من دعائمها. فالبشر هم الأساس الذي تُبنى عليه تنمية المجتمع. تنمية تقليدية كانت أم تنمية مستدامة(3).

وتأسيساً على ما سبق ذكره في التنمية البشرية والتنمية المستدامة التي يُعد التعليم فيها عاملاً رئيساً، فمما لا شك فيه، أن للتعليم أهمية بالغة في البُعد الاجتماعي

---

1 – محمد صبري الحوت & ناهد عدلي شاذلي (د: ت): مرجع سابق. ص: 27.

2 – مدحت أبو النصر & ياسمين مدحت محمد (2017): مرجع سابق. ص: 71.

3 – محمد صبري الحوت & ناهد عدلي شاذلي (د: ت): مرجع سابق. ص: 33.

778 مجلة الدراسات الإفريقية

للمجتمعات، وخاصةً الإفريقية منها. كما يأتي التعليم في مقدمة الخيارات التي يُمارسها الإنسان في مجتمعه لتنمية عقله وتوعيته ورفع قدراته ومهاراته. هذا بالإضافة إلى أن التعليم يمكن أن يكون سبباً رئيساً في وفاء المجتمعات بالاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وتحقيق مُكتسبات حقوقية وسياسية وإنسانية للأجيال القادمة. وزد على ذلك، أن مؤشرات التعليم ونِسَبِه، يُمكن أن تأتي في مقدمة المؤشرات الاجتماعية التي تُستخدم في قياس مدى تقدم أو بطء أو تخلف قاطرة التنمية في المجتمعات. ومما لا شك فيه أن تعليم النساء والفتيات في المجتمع النيجيري يمكن أن يُساهم بقدر كبير في ارتفاع تلك المؤشرات الاجتماعية وفي التنمية بأنواعها المختلفة.

رابعاً: البنية التنظيمية لمراحل التعليم في نيجيريا

تتكون البنية التنظيمية لمراحل التعليم في نيجيريا من أربعة مستويات، الأول غير رسمي والثلاثة الآخرين يُشكّلون المستويات الرسمية، وهي:

1) **التعليم قبل الابتدائي (Pre- School Education)**: يمثل هذا المستوى مرحلة التعليم ما قبل المدرسة، وهو مستوى غير رسمي، وموجه للأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 2–5 سنة[1]. وتعتبر السنوات الأولى من حياة الطفل قبل التحاقه برياض الأطفال من السنوات الأكثر أهمية في حياته نظراً لتأثيرها على تعلُّمه، مما يمثل تحدياً والتزاماً للآباء والمُعلمين والمجتمع والحكومة، وذلك من أجل ضمان أن هؤلاء الأطفال يتلقون التدريب المناسب في المراحل الأولى والمُبكرة من حياتهم. كما يتم الاعتراف في المجتمعات المتقدمة بقدرة برامج تعليم الطفولة المُبكّرة في إعطاء الأطفال الفرصة لتعلُّم كم كبير من الخبرات سواء في المنزل أو في البيئات المُحيطة[2].

1 - Saturday Tete Birabil & Obitor Wizoma Matthew Ogeh (2020): Education in Nigeria: Challenges and way forward. International Journal of Academic Research and Reflection. Vol. 8, No. 1. p: 44.

2 – عبدالباسط محمد دياب (2015): النظام التعليمي في جمهورية نيجيريا الاتحادية بين آثار الماضي وتحديات المستقبل: دراسة حالة مقارنة. المجلة التربوية. العدد: 42. جامعة سوهاج. مصر. ص: 833.

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالإرابا رامات يعقوب

2) **التعليم الابتدائي (Primary Education)**: هو المستوى الأول من نظام التعليم الرسمي، وموجه للأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6-12 سنة(1). والتعليم الابتدائي يمثل قاعدة الهرم التعليمي، وعلى نجاحه يتوقف نجاح التلميذ في المراحل التعليمية الأعلى. ولا شك أن هناك عوامل سياسية واجتماعية ودينية تحدد وظيفة المدرسة الابتدائية في أي مجتمع من المجتمعات وتؤثر في تحديد الأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها طبقاً لما تقتضيه طبيعة كل دولة والظروف التي تجتازها(2).

3) **التعليم الثانوي (Secondary Education)**: هو نوع التعليم الذي يتلقاه الأطفال بعد المدرسة الابتدائية. وللمدرسة الثانوية مرحلتان، مدة كل منهما ست سنوات. المرحلة الأولى (الاعدادية/ التعليم الثانوي الأدنى Junior Secondary School)، وتستهدف الفئة العمرية ما بين 12- 15 سنة، والمرحلة الثانية (الثانوية/ التعليم الثانوي الأعلى Senior Secondary School)، وتستهدف الفئة ما بين 15- 18(3).

وتُعد مرحلة التعليم الثانوي بمرحلتيه الدنيا والعليا، من أهم مراحل العملية التعليمية في أي مجتمع؛ ففيها ينتقل الطالب أو الطالبة من سن الطفولة إلى سن المراهقة. والمراهقة (Adolescence) هي المرحلة من العمر بين الطفولة والرُّشد، ويقال إنها المرحلة الثانية زمنياً، ولها بداية ونهاية وتتّسم بتغيّرات بدنية وفسيولوجية ونفسية. وصفها فرويد (1936) بأنها مرحلة بداية البلوغ حيث تنقلب موازين الجسم بتغيّرات كمية في البواعث وفي الأنا الطفولي، ويتولد عن النمو القلق، ويدخل المراهق في معركة للبقاء يستخدم فيها كل أسلحته للدفاع عن نفسه(4).

1-Saturday Tete Birabil & Obitor Wizoma Matthew Ogeh (2020): op.cit.p:44.

2 – محمد السيد حسونة (رئيس فريق البحث) (2004): التعليم الابتدائي في بعض الدول: دراسة مقارنة. المركزالقومي للبحوث التربوية والتنمية، شعبة بحوث المعلومات التربوية. القاهرة. ص:2.

3-Saturday Tete Birabil & Obitor Wizoma Matthew Ogeh (2020): op.cit.p:44.

4 – عبدالمنعم الحفني (2005): المعجم الموسوعي للتحليل النفسي: عربي- إنجليزي- فرنسي- ألماني. مجلد: 3. دار نوبِليس. بيروت. ص: 86.

780 مجلة الدراسات الإفريقية

4) **التعليم العالي والجامعي (Higher Education)**: هو مرحلة التعليم الجامعي التي تعقب التعليم الثانوي بمرحلتيه الأدنى والأعلى. والجامعة هي أعلى مستوى للتعليم العالي في نيجيريا، حيث توجد مجموعتان من الجامعات – وهما الجامعات الفيدرالية والجامعات التابعة للولايات[1]. ومرحلة الجامعة أو التعليم العالي هي مرحلة هامة أيضاً إضافة إلى المراحل التعليمية التي تسبقها؛ فالدّارس حينها يكون قد بدأ رشده وبالتالي يكون حريصاً على تكوينه المعرفي والوجداني.

وهكذا، فنيجيريا حالها كحال كثير من الدول الإفريقية في نظامها التعليمي، بداية من المستوى غير الرسمي الذي يتمثل في مرحلة التعليم ما قبل المدرسة، ثم المستويين الرسميين الابتدائي والجامعي. إلا أنها تختلف في نظامها التعليمي للمستوى الرسمي الثالث وهو التعليم الثانوي، فتُقسّمه إلى التعليم الثانوي الأدنى ويُسمّيه بعض دول إفريقيا بالتعليم الاعدادي، والتعليم الثانوي الأعلى ويُسمّى بالتعليم الثانوي في بعض دول إفريقيا أيضاً.

خامساً: تعليم المرأة في نيجيريا

عانى التعليم في قارة إفريقيا من إهمال شديد خلال فترات الاستعمار، واستمر هذا التدهور الشديد أيضاً في فترة ما بعد الاستعمار. وتعتبر دول إقليم غرب أفريقيا عامة ونيجيريا خاصة من الدول النامية التي تأثرت سلباً بالاستعمار وما خلفه من فساد ودمار وتأخر، وارتباط المناهج التعليمية بما يخدم مصالح المستعمر بالدرجة الأولى، الأمر الذي أدى إلى تأخر خطط التنمية وإلى خلْق إشكاليات في مؤسسات التعليم كونها المسئولة عن التحديات الخارجية وسد الاحتياجات من القوى العاملة لتحقيق التنمية الشاملة[2].

1-Saturday Tete Birabil & Obitor Wizoma Matthew Ogeh(2020): op.cit. p:44.

2 – منى علي عبد الرحمن شافعي (2015): الحالة التعليمية في الإقليم الشمالي الشرقي بجمهورية نيجيريا: دراسة في جغرافية السكان. رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة. ص: 65. (بتصرف)

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالإرابا رامات يعقوب

وهكذا، تُعد نيجيريا من بين الدول النامية في دول إقليم غرب إفريقيا التي تأثرت بالاستعمار في العديد من القضايا الاجتماعية المختلفة، وأهمها وأبرزها قضية التعليم التي استغلها الاستعمار في خدمة أهدافه ومصالحه من الدرجة الأولى، ما تسبّب في خلْق أجيال جديدة أصبح لديها خلل كبير في تكوينها العِلمي والتعليمي وخلفيتها الثقافية التي اعتمدت بالدرجة الأولى على ما ينشره الاستعمار في مناهجه التعليمية التابعة له. ساعد هذا في خلْق مشكلات جديدة في مؤسسات التعليم وهيكله التنظيمي، الأمر الذي تأثرت به خطط الدولة التنموية التي من أهم روافدها التعليم. وزد على ذلك، فإن تعليم النساء والفتيات في المجتمع النيجيري، قد تأثر أيضاً بما يتوافق مع مُصالح المُستعمر وأهدافه التي يرمي إليها.

وجدير بالذكر أن نيجيريا خضعت للاستعمار الانجليزي، وهي مجموعة من القبائل والشعوب، فعمل الانجليز على التبشير بين هذه القبائل وخاصة البدائية منها، وسعى جهده لتعليم أبناء الذين اتبعوا ديانته، وهم أقلية حتى إذا تم له ما يريد سلمهم المناصب التي أصبحوا أهلاً لها في مجتمع يخيم عليه الجهل. وإذا كان المستعمر يدعي أنه جاء إلى البلد ليأخذ بيده نحو الحضارة والرقي، فإن نظرة واحدة إلى انتشار التعليم توقفنا على بطلان هذه الدعوى. وأنه سار في طريق يأخذ البلاد فيها جملة إلى الهاوية ويسير فيها نحو الجهل ليستطيع أن يثبت حكمه فيها(1).

وعليه، فإنه يمكن القول بأن الاستعمار كان له طريقتة الخاصة في تعامله مع ملف التعليم في نيجيريا، وذلك من خلال التبشير بين القبائل وتعليم أبناء أتباع ديانته، ليُصبحوا أصحاب المناصب في مجتمع عَمَد المُستعمر على تجهيله حتى يتمكن من حُكمه لأطول فترة ممكنة. هذا بالإضافة إلى أنه يمكن القول بأن النساء والفتيات لم يكن لهم الحظ الأوفر في تقلّد المناصب مقارنة بالرجال، وذلك لتأثرهم بسياسة التعليم التي اتبعها المُستعمر آنذاك.

---

1 – محمود شاكر (1971): نيجيريا. ط2. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر. لبنان. ص ص: 4، 111. (بتصرف)

782 مجلة الدراسات الإفريقية

وفي عام 1960، حصلت نيجيريا على استقلالها عن البريطانيين، وأدركت الدور الهائل للتنمية التعليمية، ثم في عام 1977 أُقِرّت السياسة الوطنية للتعليم ضمن أولويات الحكومة. وعلى الرغم من تنقيح وثيقة السياسة التعليمية هذه في أعوام 1981 و 1998 و 2004 على التوالي، فإنها كانت سياسة مناسبة للتعليم وللتطبيق الشامل في نيجيريا بأكملها[1].

وتأسيساً على ما سبق، فإنه يمكن القول بأن الاستعمار هو أحد الأسباب الرئيسة في تدهور الأوضاع في ملف التعليم في نيجيريا. فقد أخذ البلاد إلى الهاوية وعَمَد إلى تجهيل الشعوب حتى يتمكن من بقاءه في الحكم لفترة أطول، حتى جاء الاستقلال. ويزاد على ذلك، أن الحروب الأهلية والنزاعات المسلحة التي ظلت لفترات طويلة في المجتمع النيجيري، كان لها أثراً بالغاً في تردّي وتدهور الأوضاع في ملف التعليم في جميع نواحيه؛ فمما لا شك فيه أن الحروب الأهلية والنزاعات المسلحة الداخلية والخارجية كانت تستقطع من ميزانية الدولة النصيب الأكبر في الإنفاق عليها، الأمر الذي يؤثر سلباً في الإنفاق على باقي ملفات الدولة المختلفة وخاصة ميزانية التعليم ومؤسساته وهيكله التنظيمي. هذا بالإضافة إلى هجرة العقول التي تؤثر بالسلب أيضاً على التعليم وتتسبب في تدنيه بشكل ملحوظ، إلى أن حصلت نيجيريا على استقلالها عن البريطانيين، وتم اعتماد وثيقة السياسة التعليمية في نيجيريا، ومن ثَمّ أصبح للدولة هيكل لنظامها التعليمي. وفي كل الأحوال، يمكن القول بأن النساء والفتيات في المجتمع النيجيري ومن ثَمّ المجتمع الهوساوي، تأثّرن في تعليمهن بالسلْب أثناء الاستعمار والحروب الأهلية والنزاعات المُسلحة الداخلية والخارجية.

والمرأة النيجيرية لها دور كبير في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية في إفريقيا جنوب الصحراء الكُبرى، حيث تُشير الإحصاءات إلى أن ما يقرب من واحدة من كل أربع نساء في إفريقيا جنوب الصحراء هي امرأة نيجيرية. وجدير بالذكر أيضاً أن أداء

1 - Saturday Tete Birabil & Obitor Wizoma Matthew Ogeh (2020): op. cit. P p: 42, 43.

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

المساواة بين الجنسين في نيجيريا كان ضعيفًا؛ فوفقًا لتقرير النوع الاجتماعي في نيجيريا لعام 2012، تشير البيانات إلى أن نيجيريا تحتل المرتبة 118 من أصل 134 دولة في مؤشر المساواة بين الجنسين(1).

وبهذا، فالمرأة النيجيرية تمثل ربع أعداد النساء والفتيات في إفريقيا جنوب الصحراء، وهذه نسبة كبيرة، يمكن من خلالها الحُكم بأن المرأة النيجيرية لها دور رئيس في تحديد التقدم الذي تحرزه المنطقة بأسرها. كما يُشير مؤشر المساواة بين الجنسين في نيجيريا إلى ضَعْف في الأداء، وهذا دليل واضح على التدني الشديد فيه، ومن ثم ينصَبّ هذا على قضية تعليم النساء والفتيات في الدولة.

وتشير التقديرات في كتاب الإحصاء الإفريقي السنوي لعام 2021، إلى أن عدد السكان في نيجيريا يبلغ حوالي 200.96 مليون نسمة، خلال عام 2019. وبلغت نسبة الإناث من جملة السكان نحو 49.2 %، مقابل نسبة الذكور نحو 50.8 %. وسجلت نيجيريا معدلات التحاق بالتعليم بلغت نحو 51.1 %، مما يدل على انخفاض قدرة الخدمات التعليمية بالدولة على استيعاب السُّكان في سن التعليم وعدم تحقيق تكافؤ الفرص للجميع. وقد جاءت معدلات الالتحاق بين الإناث بنسب أقل من معدلات الالتحاق بين الذكور؛ حيث بلغت معدلات الالتحاق بين الإناث نحو 41.4 %، في حين بلغت معدلات الالتحاق بين الذكور نحو 61.3 %(2).

كما يُشير كتاب الإحصاء الإفريقي السنوي لعام 2021، أيضاً إلى انخفاض معدلات التحاق الإناث في المراحل التعليمية المختلفة مقارنة بمعدلات التحاق الذكور. حيث سجلت الإناث حوالي 12.15 مليون طالبة بنسبة 47.5 %، مقابل حوالي 13.43 مليون طالب من الذكور بنسة 52.5 % من جملة الملتحقين في المرحلة الابتدائية. وجاء التعليم الثانوي بجملة طلاب مُسجّلين بلغ نحو 10.31 مليون، موزعين بين 46.37 % للإناث، و 53.63 % للذكور من جملة الملتحقين في مرحلة

1- Uzoma Aja-Okorie (2013): Women education in Nigeria: Problems and implications for family role and stability. European Scientific Journal. vol. 9, No. 28. p p: 273, 274.

2 - African Development Bank Group (2021): The African Statistical Yearbook. ECA Printing and Publishing Unit. Ethiopia. P: 333.

784 مجلة الدراسات الإفريقية

التعليم الثانوي. ويُذكر أن التعليم الثانوي طبقاً لنظام التعليم في نيجيريا يضم الفئات العُمرية ما بين 12– 18 سنة. وقد سجل في التعليم العالي 1.39 مليون داخل الدولة، استحوذت الإناث على نسبة 40.7 %، مقابل نسبة 59.3 % للذكور من جملة الملتحقين في مرحلة التعليم العالي[1].

وحسبما جاء في مقياس أفروباروميتر لعام 2022، فإن احتمالية حصول النساء والفتيات النيجيريات على تعليم ثانوي تتساوى مع الرجال، وذلك بنسبة 44٪ من النساء، مقابل 43٪ من الرجال. وفي حصولهن على التعليم الابتدائي، فإن معدل حصول النساء النيجيريات يأتي بنسبة 19٪، مقابل 17٪ من الرجال. أما النساء النيجيريات الحاصلات على التعليم ما بعد الثانوي (التعليم العالي/ الجامعي)، فإنهن يتأخرن بشكل كبير مقارنة بالرجال؛ حيث يُقدر أن 3 من كل 10 بنسبة 29٪ من الرجال يحصلون على مستوى معين من التعليم العالي، مقابل 17٪ فقط من النساء. وعلى هذا، فالنساء والفتيات النيجيريات أكثر عرضة للافتقار إلى التعليم الرسمي من الرجال بنسبة 12% من النساء، مقابل 20% من الرجال[2].

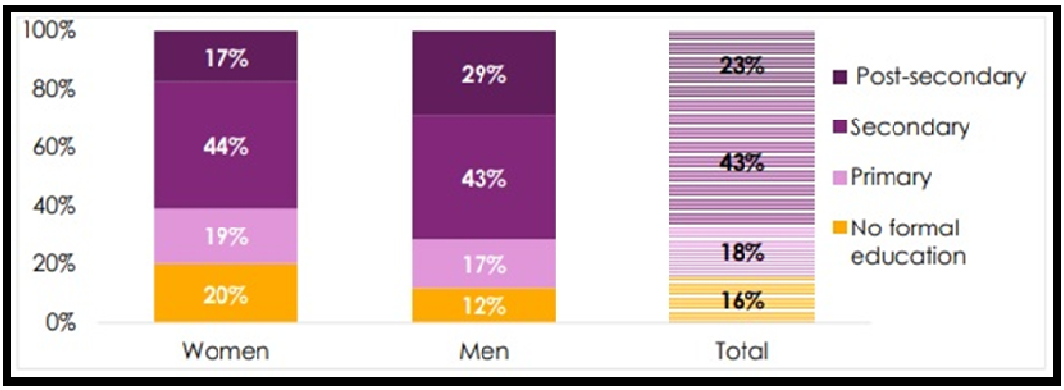

شكل (1): التوزيع النسبي للتحصيل الدراسي طبقاً للنوع في مراحل التعليم المختلفة في نيجيريا

Source: Sunday Joseph Duntoye & Raphael Mbaegbu (2022): Nigerian women face persistent disadvantages, limited support for gender equality. Afrobarometer Dispatch No. 541. P: 3.

1 − African Development Bank Group (2021): op. cit. P: 333.

2 - Sunday Joseph Duntoye & Raphael Mbaegbu (2022): Nigerian women face persistent disadvantages, limited support for gender equality. Afrobarometer Dispatch No. 541. P: 2.

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

هذا، ويشير تقرير التنمية البشرية لعام 2021، إلى أن نسبة السكان الذين حصلوا على قسط من التعليم الثانوي، بلغت نحو 40.4 % بين الإناث الذين تبلغ أعمارهم 25 عام فأكثر داخل نيجيريا، مقابل نسبة 55.3 % بين الذكور في نفس الفئة العمرية داخل الدولة(1).

ومما سبق، يُلاحظ انخفاض مُعدلات التحاق الإناث والذكور بالتعليم في نيجيريا، مما يدل على ضَعْف قدرة الخدمات التعليمية بالدولة على استيعاب السُّكان في سن التعليم، ما ينتج عنه عدم تحقيق تكافؤ الفرص بين أبناء الوطن الواحد. كما يلاحظ أيضاً انخفاض مُعدلات التحاق النساء والفتيات بالتعليم من جملة السُّكان في نيجيريا. هذا بالإضافة إلى انخفاض مُعدلات التحاق النساء والفتيات في مراحل التعليم المخلتفة الإبتدائية والثانوية والتعليم العالي مقارنة بمُعدلات التحاق الذكور.

ويزاد على ذلك، أن النظام التعليمي في نيجيريا يواجه مشاكل عديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر نقص التمويل، وارتفاع تكلفة التعليم للدراسين، وانتشار الفقر وعدم رعاية المعلمين والطلاب الفقراء، وسوء إدارة النظام التعليمي وعدم كفاية البنية التحتية، وانخفاض الوعي لدى أولياء الأمور بالتعليم وأهميته لبناء الفرد والمجتمع(2).

سادساً: تعليم المرأة عند بالارابا

إن المتأمل للسيرة الذاتية للأديبة الهوساوية بالارابا، يجد ما لا يدع للشك أن لبالارابا في حياتها الشخصية محطات رئيسة وهامة، من أهمها وأبرزها محطة التعليم. ولأن لبالارابا في ملف تعليمها صولات وجولات شخصية، فقد آثرت أن تهتم بقضية التعليم وأن تتناولها في مؤلفاتها. ولم لا؟! فمؤلفات الأديب –في كثير من الأحيان– ما هي إلا نتاج تجارب في حياته الشخصية. تناولت بالارابا التعليم وخاصة تعليم النساء والفتيات في مجتمعها الهوساوي، في إشارة منها لإدانة النظام التعليمي والعملية التعليمية وإدانة تعليم النساء والفتيات في ذلك النظام التعليمي الجائر على أخواتها من النساء والفتيات.

---

1 - United Nations Development Programme (2022): Human Development Report. One United Nations Plaza. USA. P: 293.

2- Saturday Tete Birabil & Obitor Wizoma Matthew Ogeh (2020): op. cit. Pp: 45, 46.

مجلة الدراسات الإفريقية 786

فيمكن القول، بأنها استشعرت انخفاض مُعدلات التحاق النيجيريين بالتعليم ومن ثم عدم تكافؤ الفرص بينهم. ومن زاوية أخرى، أحسّت كذلك بمرارة ما يُعانيه أخواتها من النساء والفتيات لانخفاض مُعدلات التحاقهم بالتعليم من جملة السّكان وفي مراحل التعليم المختلفة مقارنة بالذكور. هذا كله جعل بالارابا تأخذ على عاتقها المسئولية في مناقشة تلك القضية في مؤلفاتها، بهدف توجيه الأنظار إليها من قِبَل أصحاب القرار في الحكومات النيجيرية المختلفة. ولحُسن الحظ، أن الأديبة أثارت تلك القضية الاجتماعية الهامة وخاصة فيما يتعلق بجانب تعليم النساء والفتيات في مجتمعها الهوساوي، وانتشرت مطبوعات مؤلفاتها بين جموع الشعب النيجيري الهوساوي، ثم ترجمت إلى لغات أخرى، الأمر الذي ساعد في سماع دَوِيْ صرختها النسوية لمساحة أوسع من الجمهور على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم وخلفياتهم عن تعليم النساء والفتيات في المجتمع الهوساي، داخل نيجيريا وخارجها.

وفي هذا الصدد، فقد رصدت الدراسة في أعمال بالارابا، ما يُفيد دور المرأة في قضية التعليم على اختلاف مراحلها في مجتمعها الهوساوي. فتارة تأتي بالارابا بنموذج للمرأة وهي تُعلّم الأطفال القرآن الكريم في مرحلة التعليم ما قبل الابتدائي؛ حيث تقول بالارابا في رواية (شباب القلب):

Da haka dai Abba Usman ya samu ya sulale, ya bar wurin kafin babansa ya gan shi. Da ya zo gida kuwa da fushinsa, bai zarce ko'ina ba, sai ɗakin mahaifiyarsa Asma'u, ya tarar tana karatun Alƙur'ani. Don da ma ita ko can makaranciyar allo ce, don sai da ta sauke sannan aka yi mata aure da Alhaji Usman, mahaifin Abba.

Mahaifinta babban malami ne a nan bakin kasuwa, unguwar ƙoƙi. Lokacin ma da take ba ta fara haihuwa ba, har nan gidan Alhaji ake turo mata ƙananan yara, tana koyar da su. Mahaifinta sadaka ya ba wa mahaifin Alhaji Usman ita, shi kuma ya ba wa ɗansa[1].

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1987): Budurwar zuciya. Hajiya Balaraba Ramat Yakubu. Kano State. p: 3.

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

وبذلك يكون أبّا، قد انسحب قبل أن تقع عليه عينا والده. ذهب أبّا إلى أمه في المنزل على الفور. ووجدها تقرأ القرآن. كانت أمه الطفلة أو الابنة المفضلة عند والدها لأنها انتهت من قراءة القرآن الكريم كاملاً قبل زواجها من الحاج عثمان. كان والدها، المعلم عيسى، عالماً مرموقاً ويعيش على مقربة من سوق كوكي. كانت والدة أبّا، الابنة الكبرى بين أبناء المعلم عيسى، واشتهر عنها أنها كانت تعلم الأطفال قبل أن تضع مولودها الأول. كانت قد عرضت على والد زوجها للزواج منها بشرط ميسرة تماماً، لكن الرجل، بدوره، عرضها على ولده.

يُفهم من هذا النص أن الابنة الكبرى بين أبناء المُعلم عيسى، والدة أبّا وبطلة الرواية، وتُدعى أسماء، قد انتهت من قراءة القرآن الكريم وحفظه كاملاً قبل زواجها من شخص يُدعى الحاج عثمان بطل الرواية أيضاً. كما كانت أسماء كذلك تُعلّم الأطفال القرآن الكريم قبل أن تضع مولودها الأول، فقد ذاع صيتها واشتهر عنها ذلك.

وهكذا، فالنص فيه ما يُفيد تربية المرأة في المجتمع الهوساوي تربية إسلامية منذ طفولتها إلى سن الزواج. كما يُفيد أيضاً أن للمرأة دوْر في تعليم القرآن الكريم للأطفال في سن مبكرة في مرحلة التعليم غير الرسمي وهو ما يُعرف بالتعليم ما قبل المدرسة، أو ما يُمكن أن يُطلق عليه "الكتاتيب". وهذه هي عادة المجتمع الهوساوي الذي يدين معظمه بالإسلام ومن ثَمّ العادات والتقاليد الإسلامية، والحفاظ على إكساب الأطفال التعاليم الإسلامية وأهمها تعليمهم القرآن الكريم.

وتارة أخرى تأتي بالارابا بنموذج للمرأة المجتهدة في تحصيلها للعِلم في مرحلة التعليم ما قبل الجامعي. فقد عبرت بالارابا عن ذلك في رواية (الحق مُلازم لصاحبه)، وهي تتحدث عن شخصية الابنة سودة، كما في النص التالي:

Gashi ba abinda Saudatu ta ke so irin ilimi, wannan duka da ta ci da kururuwar da ta sha yi, ai kamar an buɗe mata ƙwaƙwalwarta ne. Tun daga aji biyun nan, jarrabawarta ta fara canjawa, yanzu tana aji na biyar, in ba ta yi ta biyu ba to, ta yi ta uku amma ba ta ƙara ɗaukar ta huɗu ba. Yarinya ɗaya ce ta yi

مجلة الدراسات الإفريقية 788

mata [zarra] a wan nan aji nasu, ita ce Hadiza Sulaiman ta ƙi sassau tawa balle Saudatu Abdu ta kamo ta. Da ma su uku ne a ajin suka fi kowa kokari Watan da Hadiza Sulaiman da Bara'atu Manzo da kuma Saudatu Abdu Bara'atu da Saudatu su ne suke canji a tsakaninsu. Idan wannan ta yi na biyu yau, sai waccan ta yi ta uku, ita kuwa Hadiza ta yi derere a kan ta farko, don haka su Saudatu da Bara'atu suka kasa kama ta. Saudatu dai ta sami hawa wannan mataki a jarrabawarsu ta kusada ta karshe. Ta samu taci ta daya a wannan jarrabawa babu wanda bai ji cewar taci ba[(1)].

إن هذه الأحداث جعلتها تحرص على الدروس والمواظبة والجد في المدرسة، فكانت في المقدمة عقب كل امتحان، فإن لم تكن في الترتيب الثاني فالثالث، ولكنها لم تتأخر إلى الترتيب الرابع ولو مرة في هذه الفترة الأخيرة، ولا تتقدم عليها في الفصل إلا طالبة تُدْعى خديجة سليمان، فلم تسمح لها بالحصول على المركز الأول، والمراكز المتقدمة محصورة بين الثلاث؛ وهن خديجة سليمان، وسودة عبده ثم براءة مَنْزُوْ، وبينهن تتداول مراكز الأول والثاني والثالث، وكان المركز الثاني والثالث يتداولان بين براءة وسودة، أما المركز الأول فكان محصوراً لخديجة وحدها، ولذا لم تستطع إحداهما اللحاق بها في هذا المركز، لكن القدر أراد أن تعتلي سودة المركز الأول في الامتحان النهائي، وشاع هذا الخبر في كل مكان بأن سودة حصلت على المركز الأول.

يُفهم من النص أن هناك فتاة تُدعى سَوْدةُ –ابنة الحاج عثمان وأمها رابعة– تنافس زميلاتها في الدراسة خديجة سليمان وبراءة مَنْزُوْ؛ حيث كانت تتبادل المركزين الثاني والثالث مع زميلتها براءة، إلى أن اعتلت المركز الأول في الامتحان النهائي لأول مرة في حياتها.

وهكذا، فالنص فيه ما يُفيد أن هناك نماذجاً إيجابيةً للمرأة في المجتمع الهوساوي، حتى في ظل كثير من المشاكل المجتمعية التي تواجهها. فهاهي سوْدةُ تجتهد في تحصيلها للعِلم في مرحلة التعليم ما قبل الجامعي، وتجتهد في مدرستها وتنافس

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1990): Alhaki Kwikwiyo ne. Ramat General Enterprises. Kano State. p p: 19, 20.

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

زميلاتها من أجل أن تُكافئ أمها رابعة التي قامت على رعايتها هي وإخوتها بعد الانفصال من والدها الحاج عثمان. وجدير بالذكر أن بالارابا صوّرت لقارئ الرواية أن شخصية سوْدةُ تمثل شخصية نسائية نموذجية منذ طفولتها إلى أن أصبحت فتاة في سن الزواج وما بعد الزواج. وكأن بالارابا تريد أن تشير إلى أن التربية السليمة منذ الصّغر يجني الأهل ثمارها في الكِبَر.

وفي مواضع أخرى، تأتي بالارابا بنموذج للمرأة التي تحث ابنها على استكمال تعليمه العالي، ودعمه الكامل في تلك المرحلة من التعليم. فقد عبرت بالارابا عن ذلك في رواية (الحق مُلازم لصاحبه):

"Rabi ta ce, "Haba don wannan makarania ko biya zan yi ka yi, ai sai na biya, Idan kuɗin nan da muka kai banki m da kai. Ko da biyan za a yi ba sai a biya daga cikin su ba? Ai gara kaci gaba da karatun. in don ta ni ce kada ka damu kanka. idan Allah ya yarda da ɗan wannun cinikin. zan lya ciyar da ƙannen ka da kaina. Ka yi lafiyarka neman ilimi ka ji Kabiru."(1).

رابعة: "لا يابُني.. هذه الدراسة التي أمامك أفضل من هذا العمل، وأنا من سيتكفل بدفع المصروفات من أجل أن تتعلم أكثر، حتى لو كان هناك حاجة إلى سحب ما في البنك من الودائع سأفعل، وليس هناك مشكلة في ذلك اسحب وادفع مصروفات الدراسة، وأما ما أبيعه من الطعام يكفيني أن أنفق بالأرباح على نفسي وإخوتك الصغار، فاذهب حالاً وواصل دراستك يا محمد الكبير.

وفي موضع آخر في نفس الرواية تقول بالارابا:

Gari na wayewa kuwa, ya je har Jami’ar Bayero, ya sayi takardar shiga ta wannan shekarar. Kyaun takardun Kabiru na jarrabawa,, da addu'ar da mahaifiyarsa ta ke masa akan ya samu shiga Jami’ar, ga kuraa, kukan da taje har Jami’ar ta yi a ofishin shugaban ɗaukar ɗaliban, wannan abubuwa, sun sa Allah ya taimake su ya Kabiru ya sami shiga wannan Jami’a, fannin koyon aikin Injiniya(2).

---

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1990): op. cit. p: 60.

2 - Balaraba Ramat Yakubu (1990): op. cit. p: 61.

مجلة الدراسات الإفريقية 790

وفي الصباح الباكر خرج محمد الكبير إلى جامعة بايرو بكنو حيث مكتب التنسيق لشراء استمارة القبول للعام الدراسي الحالي، وأن جودة شهادة محمد الكبير هي ما يؤهله بقوة على حصوله للفرصة، هذا بالإضافة إلى دعوات أمه له، كما أن رابعة ذهبت معه بنفسها إلى مكتب التنسيق كي تناشد المسؤول عن قبول ابنها محمد الكبير، كل هذه الأمور من أسباب نجاحه وحصوله على فرصة الالتحاق بالجامعة حيث جاء نصيبه ليكون في كلية الهندسة.

يُفهم من النصين أن رابعة نصحت ابنها محمد الكبير باستكمال دراسته الجامعية بدلاً من التحاقه بسوق العمل الآن. كما وعدته كذلك بدفع كل ما يلزمه من المصروفات الدراسية من أجل أن يحصل على شهادته الجامعية، حتى لو كلّفها ذلك سحب ودائعها في البنك. وأخذت تطمئنه بأن ما تبيعه من الطعام يكفيها للإنفاق عليها وعلى إخوته الصغار. وذات يوم خرجت رابعة مع ابنها محمد الكبير إلى مكتب التنسيق في جامعة بايرو كنو لشراء استمارة القبول للعام الدراسي الحالي. وناشدت المسئولين بقبول ابنها، إلى أن تم قبول أوراقه والتحق بكلية الهندسة بالجامعة.

فالنصان يُفيدان أن الأم في المجتمع الهوساوي، لها كل الفضل على أبناءها ذكوراً وإناثاً، وخاصة في مسألة تعليمهم، حتى وإن كانت جاهلة ولم تنل حظّها في التعليم. هذا بالإضافة إلى فضلها عليهم حتى بعد انفصالها عن أبيهم وإعالتها لهم.

هذا، وتحاول بالارابا كذلك من خلال أعمالها أن تعالج قضية تعليم النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي من منظور تعليمهم في مقابل العمل والزواج والمال.

وعن تعليم المرأة في المجتمع الهوساوي في مقابل عملها، فقد رصدت الدراسة اهتمام الأديبة بهذه القضية؛ حيث تُشير إلى أن النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي يُمكن أن يجعلْن العمل هدفاً من التعليم. فالتعليم يُمكن أن يساعدها في الحصول على فرصة عمل مناسبة بعد الانتهاء منه، وهذا ما يُمكّنها من مساعدة أسرتها للوفاء بمتطلبات حياتهم الأُسريّة الضرورية. وقد عبّرت بالارابا عن ذلك كما في النص التالي:

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

Sadiya ta ce, “Har ka gama shirin ke nan?”

“Haba Sadiya waye zai sami yarinya kamarki ya tsaya yana wasa?”

“To, ba komai yau Babata za ta zo min bizitin. Na san abin da zan gaya mata.”

Alhaji ya dube ta ya ga yadda ta dabarbace, “Yaya ba kya son ki yi auren ne Sadiya?”

“A’a, ba aure ne ba na son yi ba, saboda akwai wata yata wace muke uba ɗaya da ita. To, ita, ta gama makaranta, har ma tana aiki. To, tana kawo wa uwarta kuɗi, in ta ɗau albashi. Shi ne tawa uwar take son ni ma na gama makaranta na kama aiki irin na `yar’uwar tawa, ko ita ma na rinƙa taimakon ta.”

Alhaji ya yi dariya ya ce, “To don wannan, ai ba wani abu ba ne. Kar ki damu, ni zan dinga ba ki albashi duk watan.”

“Allah Alhaji! Albashi fa ka ce?”

“Sosai kuwa, nawa ne albashin?”(1)

"آه منك ياسعدية، هل يجرؤ أي إنسان على إضاعة الوقت سدى، بعد العثور على فتاة جميلة مثلك؟"

وعندما استيقن من ترددها، قال: "ياسعدية، ألا تحبين الزفاف والزواج؟"

"لا، الأمر ليس كذلك. أنا لي أخت غير شقيقة أنهت تعليمها وبدأت العمل، وهي تعطي أمها شيئاً من النقود من راتبها. وهذا هو السبب الذي يقف وراء رغبة أمي في إكمالي تعليمي، أنا أيضاً، ثم أجد لنفسي عملاً وأساعدها أنا أيضاً بشيء من النقود".

"هذه ليست مشكلة" قال هذه العبارة وهو يضحك "لا تشغلي بالك بهذه المسألة لأني سأعطيك راتباً شهرياً".

"أهذا صحيح، ياحاج؟ هل ستعطيني راتباً شهرياً؟"

"بالطبع، وهذا ليس بالشيء الكثير عليّ".

---

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1987): op. cit. P p: 12, 13.

792 مجلة الدراسات الإفريقية

يُفهم من هذا النص، أن حواراً دار بين الحاج عثمان وبين إحدى الفتيات اللاتي رغب في الزواج منها، وتُدعى سعدية، حاول خلاله إغرائها بالمال إذا ما وافقت على الزواج منه، إلا أنها ردت على تلك الإغراءات، برغبة أمها في استكمالها للتعليم، ومن ثَمّ تجد لنفسها عملاً يُمكّنها من مساعدة أمها بالمال. وضربت سعدية المثل في هذا، بأن لها أختاً شقيقة أنهت تعليمها والتحقت بالعمل، ومن ثَمّ استطاعت أن تُوفر لأمها جزءاً من الأموال التي تتقاضاها. لكن هيهات هيهات، فقد كانت الإغراءات المالية والهدايا العينية من الحاج عثمان، أقوى وأكثر تأثيراً وأثراً في نفس سعدية من أن تتمسك بطموحها وحُلمها في استكمال تعليمها ثم العمل، فقد تزوج منها دون أن تستكمل تعليمها. ولمَ العمل، وقد وعدها الحاج عثمان بأنه سيعطيها راتباً شهرياً.

وعليه، فالنص فيه ما يُفيد أن من النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي من يطمحن إلى إنهاء تعليمهن رغبة في فرصة عمل أفضل. وهذا ما حدث مع شقيقة سعدية، إلا أن محاولة سعدية لتقليد شقيقتها باءت بالفشل، فقد رضخت لمُغريات الحاج عثمان وجعلت من الزواج هدفاً للحصول على الأموال التي كانت ترغب في الحصول عليها لو استكملت تعليمها.

وهذا يأخذنا إلى جانب آخر في غاية الأهمية في ملف تعليم النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي، وهو تعليمهم في مقابل الزواج والمال. فتحاول بالارابا أن تُناقش في أعمالها مسألة أخرى غاية في الأهمية، وهي تسرّب الفتيات من التعليم تحت إغراء الزواج والمال؛ حيث تُشير بالارابا إلى أن الفتيات في المجتمع الهوساوي، منهن من إذا ما خُيرت بين تعليمها في مقابل الزواج والمال، فإنها تُفضل زواجها على تعليمها باختيارها الشخصي، أو ربما تقبل ذلك نتيجةً لضغوط الأهل عليها لضَعفهم أمام ما يُقدمه الخطيب من المال والهدايا وهو ما يُعرف بالزواج القسْري.

وعن تسرّب الفتاة الهوساوية من التعليم واختيارها للزواج وتفضيله على تعليمها باختيارها ومحض إرادتها، فقد عبّرت بالارابا عن ذلك كما في النص التالي:

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

Sadiya ta yi shiru, tana tunani a ranta tana cewa, “Tun da dai Alhaji zan aura, ai ba sai na gama wani karatu ba. Don dai kuɗi yana da su, kuma kowa ma ai kuɗin yake so.” To ga shi ita ta sami wannan tsohon da kuɗin. Abin da ya fi mata kawai ta yarda da shi, tun da ga shi har ƙasar waje zai rinƙa zuwa da ita. Tun da dai haka ne, ita ma za ta ca~a. Saboda haka, ta yanke shawarar ta yarda ta auri Alhajin(1).

"غرقت سعدية في أفكارها. لماذا أنهى تعليمي، في وقت سوف أتزوج فيه من الحاج عثمان؟"

صحيح أننا جميعاً بحاجة إلى النقود- وهو لديه هذه النقود الطائلة.

كانت سعدية ممتنة وشاكرة لأنها أصبح لديها كيس معتق من النقود. ومن الأفضل لها أن تستسلم لكل رغباته؛ وهو أولاً وقبل كل شيء، سوف ينتقل معها جواً إلى بلدان فيما وراء البحار. وفي مثل هذا الحال، ستحقق ما تصبو إليه وتعيش حياتها بطولها وعرضها. ومن هنا، قررت سعدية الاستسلام للحاج عثمان.

يُفهم من النص، أن الحاج عثمان عرض الزواج على فتاة تُدعى سعدية، في الوقت الذي لم تُنهي فيه تعليمها. أخذت سعدية تُفكر في ذلك العرض، وحاولت مراراً وتكراراً أن تُقنع نفسها باستكمال مشوارها التعليمي الذي بدأته، إلا أنها في الوقت ذاته تعلم أن الزواج من الحاج عثمان سيكون مخرجاً لها ولأسرتها من الفقر والعوز، لما يمتلكه الحاج عثمان من أموال طائلة. وفي النهاية، استسلمت سعدية لطلب الحاج عثمان بالزواج منها، و بمحض إرادتها فضّلت ذلك عن أن تُكمِل تعليمها، لأنها بالزواج منه ستُحقق هدفها الذي سعت له كثيراً وهو الحصول على المال.

فالنص فيه ما يُفيد، أن الفتاة الهوساوية تختار بمحض إرادتها الزواج من رجل ثري، وتُفضّله عن أن تستكمل تعليمها، رغبة في المال.

---

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1987): op. cit. P: 11.

مجلة الدراسات الإفريقية 794

كما تُشير بالارابا كذلك، إلى أن زواج سعدية من الحاج عثمان الرجل الثري، قد وافق رغبة أمها. وقد عبّرت بالارابا عن ذلك كما في النص التالي:

Sadiya ta ce wai ranar da aka yi musu hutu ne na baya, suka gamu da shi, shi ne yake zuwa makarantar tun daga wannan lokacin, kuma yau da ya zo ya ce wai yana son ya aure ta.

Sai uwar ta ce da ita, "To, yaya, zai haƙura ki gama karatun kuwa?"

Sadiya ta ce, "Wai ya ce tun da yana yawan fita ƙasar waje, ba zai iya haƙura ya bar ni a makaranta ba, saboda yana son ya riƙa zuwa da ni duk inda zai je. Shi ya sa ya ce wai in an yi mana wannan hutun, to, sai a yi mana bikin kawai."

Da ma uwar tana da niyyar ta ce da ita hakan, da dai ta ji ta faɗa sai ta ce da ita, "Ai shi ke nan, indai kina son sa kuma zai kula da ke, ba sai ki ce da shi ya fito ba ko?"(1).

أوضحت سعدية لأمها أنها التقت هذا الرجل في اليوم الذي أوشكت فيه على القيام بالأجازة الأخيرة؛ وأنه كان بدأ يزورها في المدرسة اعتباراً من ذلك اليوم، وأنه أعرب لها اليوم عن رغبته الشديدة في الزواج منها.

"هل يمكنه الانتظار إلى أن تنهي تعليمك؟"

قالت سعدية: "قال أنه لا يمكن له السفر بدوني، نظراً لأنه كثير الأسفار إلى الخارج. وأنه يفضل السفر معي. وعليه، فهو يود لزفافنا وزواجنا أن يتم خلال هذه العطلة".

اتفق ذلك مع أفكار والدتها، الأمر الذي جعلها تشعر بالسعادة البالغة واستطردت قائلة: "هذا هو ما أريده أنا. وطالما أنك تحبينه، وطالما أنه سيرعاكِ ويهتم بكِ، فلماذا لا تقترحين عليه الزواج؟".

يُفهم من النص، أن سعدية حكت لأمها ما دار بينها وبين الحاج عثمان أثناء تردده إلى زيارتها في المدرسة، ورغبته في الزواج منها. سألتها أمها عن إمكانية انتظاره إلى

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1987): op. cit. P: 14.

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

أن تُنهي تعليمها، إلا أنها أخبرتها بأنه يرغب في الزواج منها على وجه السرعة، لرغبته في أن تُسافر معه في أسفاره الكثيرة. أحسّت أمها بالسعادة البالغة، لأنها شعُرت بأن الزواج من الحاج عثمان ذلك الرجل الثري، سيعود بالنفع عليها وعلى ابنتها سعدية، ووافقت على زواج ابنتها منه.

فالنص فيه ما يُفيد، أن زواج الفتاة الهوساوية (سعدية) من الرجل الثري (الحاج عثمان)، قد وافق رغبة أمها حباً في المال، ورغبة في الحصول على جزء من الأموال الطائلة التي يمتلكها ذلك الرجل.

كما تُشير بالارابا كذلك، إلى أن الفتاة الهوساوية يُمكن أن تقبل الزواج دون استكمال تعليمها، نتيجةً لضغوط الأهل عليها لضَعفهم أمام ما يُقدمه الخطيب من المال والهدايا العينية، وهو ما يُعرف بالزواج القسْري. وقد عبّرت بالارابا عن ذلك كما في النص التالي:

Jamila ta shiga ɗakin uwarta rai a ɓace, ita da Kubura, da ma ita Jamila ba abin da take jin tsoro, irin uban nan nata.

Domin ba ta so ko kaɗan wani saurayi ma ya je gidansu, balle ma uban ya gan shi. Ya sha gaya mata ta fitar da wanda take so, amma ta ƙi. Don Jamila yarinya ce mai ƙwazo mai son ta ga ta sami cikakken ilimi. Saboda haka ne ma ban da shi baban nata babu wanda take yi wa hirar iliminta. Ko mahaifiyar ta ta ma, ba ta so tun farko a sa ta a makarantar ba. Allah dai ya yi ne ta je har Sakandare. Bayan ta gama Firamare, ta sami shiga wata makarantar `yammata shi ma don Allah ya sa yayanta ya kawo ƙarfi ne ya taimaka, to, da sakandaren ma ba za ta yi ba, saboda mahaifiyarta, ta fi son ta yi mata tallan abincin. To, da yake shi yayan Jamila ɗan fari ne a wurin iyayensa, da ya matsa sai dole ta bar ta ta yi karatun.

To, ga shi wani Alhaji, daga zuwansa har zai juye wa iyayen ta kai(1).

---

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1987): op. cit. P: 88.

مجلة الدراسات الإفريقية 796

دخلت جميلة غرفة والدتها وهي حزينة أشد الحزن من والدها، الذي كانت تخافه وتخشاه. لم تكن جميلة تود من أي عشيق (حبيب) أن يزورها في منزلها ويراه والدها. كان والدها يسألها دوماً أن تريه ذلك الرجل الذي تود هي الزواج منه، لكنها كانت ترفض ذلك إلى حد بعيد. كانت جميلة صاحبة عقل جاد، وكانت تود إكمال تعليمها، الأمر الذي كانت تناقشه دوماً مع والدها بمفرده. أما والدتها التي كانت تود منها بيع الطعام نيابة عنها، فكانت لا تريد لها الوصول إلى مرحلة الثانوية. ولولا أخوها الأكبر، الذي كان يساعدها، لما ذهبت إلى ما هو أبعد من المدرسة الابتدائية. والآن، يظهر لها حاج من المدينة وكان على وشك طي والديها.

يُفهم من النص، أن فتاة تُدعى جميلة، دخلت ذات يوم غُرفة أمها وهي حزينة أشد الحزن من أبيها الذي كانت تخشاه وتخافه، لأنه كان دائم السؤال لها عن ذلك الرجل الذي ترغب في الزواج منه. كانت جميلة فتاة عاقلة وجادة وترغب في استكمال تعليمها، إلا أن ذلك لم يتوافق مع رغبة أمها التي كانت تود منها أن تساعدها في بيع الطعام نيابة عنها، ولا تريد لها أن تُكمِل تعليمها. كان الأخ الأكبر لجميلة، الفضل في مساندتها في استكمال تعليمها، فلولاه ما انتهت من التعليم الابتدائي والتحقت بالتعليم الثانوي. حاولت جميلة مقاومة الضغوط التي واجهتها في استكمال تعليمها، إلى أن ظهر الحاج عثمان الذي أغرى أهلها بالمال والهدايا، ما تسبب في ضَعْفهم أمام ذلك، ومن ثَمّ مارس أهلها الضغوط عليها بكل الوسائل المُمكنة لتوافق على الزواج منه. نجح الأهل في ضغطهم على جميلة ووافقت على زواجها من الحاج عثمان. وهذا ما عبّرت عنه بالارابا في نفس الرواية في النص التالي:

A lokacin da su Magaji suke zancen aurensu shi da Jamila, shi kuma uban Magaji yana ƙofar gidan su Jamila, har ya tura yara ciki, ya ce a kira masa ita. Yara suka fito suka ce ba ta nan. Sai Alhaji ya ce su je, su ce wai ana sallama da kakar Jamilar.

Tshohuwar ta fito, bayan sun shiga zaure, sun gaisa sai Alhaji ya ce, “Da ma a kan zance na da Jamila ne. Kullum na zo, na yi mata maganar aure sai ta ce wai ita karatu za ta yi.”

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

“Mu duka ba son karatun nan muke ba, Yayan ta ne yake ɗaure mata gindi, shi ne ɗan fari a]akinsu, duk abin da ya yi sai kawai iyayen suka yarda da shi, in ba shi ne ya ce ta yi auren nan ba, to, ba za ta yi ba.”

Alhaji ya ce, “Ai ba kome, zan san abin da zan yi a kai.” Suka yi sallama kamar yadda ya saba ya ɗauko Naira arba’in ya ba ta, kuma ya kawo Naira ɗari kyar ya ba ta ya ce ta ba wa uwar Jamila. Kuma ya ce zai sami wani abu ya ba wa yayan nata (1).

كان والد مجاجي، طوال ذلك الوقت، منتظراً عند منزل جميلة بعد أن أرسل إليها رسالة بخبر وصوله. وعندما قيل له أنها خرجت، طلب مقابلة جدتها. وبعد تبادل التحية مع الجدة في مدخل المنزل، قال: "أنا جئت إلى هنا بخصوص جميلة. وأنا كلما كلمتها عن الزواج، كانت تقول لي دوماً إنها تود مواصلة تعليمها" .

قالت الجدة: "نحن لا نود لها مواصلة تعليمها، لكن أخاها الذي يكبرها سناً مُصّر على حتمية مواصلة تعليمها. أخوها هو الأكبر سناً بين الأبناء في هذا المنزل. والوالدان دائماً ما يوافقان على كل ما يقوله. وليس هناك أحد غيره يمكن أن يأمرها بالزواج" .

قال الرجل: "لا مشكلة في ذلك. وأنا أعرف كيف أتصرف في هذا الأمر" .

لم يعطي الرجل الجدة الهدية النقدية المعتادة، قبل أن يغادر المنزل، وإنما أعطاها أيضاً مائة نيرة أخرى لوالدة جميلة. وقال إنه سيجد الشيء الذي سيعطيه لشقيق جميلة. شكرته الجدة ودعت به الخير إلى أن ابتعد عن المنزل. وبعد رحيله بفترة طويلة عادت البنتان إلى المنزل، وأمضيتا مع بعضهما البعض مزيداً من الوقت الذي أنفقاه في الحديث قبل الدخول إلى منزليهما.

يُفهم من النص، أن الحاج عثمان (والد مجاجي) ظل يذهب إلى منزل جميلة باستمرار، إلا أنه لا يجدها أو لا تُفضّل لقاءه. وفي وقت من الأوقات، ذهب الحاج عثمان إلى منزل جميلة ووجد جدّتها في مدخل المنزل، وأخبرها بأنه يرغب في الزواج

---

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1987): op. cit. P: 94.

مجلة الدراسات الإفريقية 798

من جميلة إلا أنها في كل مرة تُخبره بأنها ترغب في استكمال تعليمها. أخبرته الجدّة بأنهم لا يرغبون لها في مواصلة تعليمها، إلا أن أخاها الأكبر هو من يساندها في ذلك، وله تأثير كبير على أمها وأبيها، وأنه هو وحده من يُمكنه اقناعها بمسألة الزواج. أخذ الحاج عثمان يُفكر كثيراً في ما سيفعله للخروج من هذا المأزق. وظل يُعطي أهل جميلة المال في كل مرة يذهب فيها إليهم. كما أنه ظل يفكّر في الطريقة التي يُمكن من خلالها إغراء شقيق جميلة حتى يقبل بزواجه من شقيقته. وقد نجح في ذلك وتمت الزيجة.

فالنص فيه ما يُفيد، أن السبب الرئيسي وراء زواج الحاج عثمان من جميلة، هي تلك الإغراءات المالية والهدايا العينية التي ظل الحاج عثمان يقدمها لأهل جميلة من جدتها ووالدتها ووالدها، وأخيراً أخوها الأكبر الذي كان يساندها في استكمال تعليمها. فقد حاول الحاج عثمان كل المحاولات الممكنة ليتمكن من الزواج من جميلة ونجح في ذلك، إلا أن قلب جميلة كان مع شاب يُدعى مجاجي وهو ابن الحاج عثمان، الأمر الذي تفاجأ به الأب والابن بعد زواج الأب من جميلة رسمياً. ثم بعد فترة وجيزة راسلت جميلة حبيبها الأول مجاجي الابن، وواعدته في فراش أبيه. وفي يوم من الأيام اكتشف الأب خيانة زوجته جميلة مع ابنه مجاجي. حاول الحاج قتل ابنه مجاجي بالسكين، إلا أن الحضور حالوا دون حدوث ذلك. وخرج الأب بسيارته ومات في حادث أليم وترك خلفه النساء والأموال. هكذا كانت عاقبة الزواج القسري.

ومن ناحية أخرى، تُشير بالارابا إلى أن النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي يُمكن أن يستكملن تعليمهن أولاً –بما يتوافق مع رغبتهن– ثم يتزوّجْن. كما لهن الحرية كذلك في اختيار الزوج بلا صعوبات أو مشاكل. وقد عبّرت بالارابا عن ذلك كما في النص التالي:

To, yau da bai wa Nazima zaɓi wata na uku ke nan, makaranta kuma ta gama, ga shi kuma har ana bikin `yar ajinsu watau Sadiya, har yanzu dai uban bai ce da ita komai ba, ko don baya nan ne, don kuwa ya yi tafiya wajen wata biyu ya yi a can. Yanzu kuwa bai fi sati biyu da tafiya ba. Don haka Nazima zuciyarta

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالإرابا رامات يعقوب

garau, don kuwa ta san ba mai cewa da ita kanzil, don haka sai kawai ta ci gaba da samartakarta a daidai. To a wannan hali dai Abba ya faɗa shi ma aka saka shi a layi(1).

مضى حالياً حوالي ثلاثة أشهر، بعد أن أتاح لها والدها فرصة الاختيار، يضاف إلى ذلك أنها انهت بالفعل دراستها المدرسية، ومع ذلك لم يفاتحها والدها في هذه المسألة، وربما كان ذلك بسبب تغيب والدها لمدة أسبوعين، من أصل مهمة قد تستمر لشهرين. وهنا أحست نظيمة بالارتياح، لأن أحداً لا يمكن أن يفاتحها في مسألة الزواج؛ وقد أعطاها ذلك حرية التصرف في الحب. وفي ظل هذه الظروف دخل أبّا Abba إلى ساحة هذه الفتاة.

يُفهم من النص، أن فتاة تُدعى نظيمة، أحبها شاب يُدعى أبّا وهو الابن الأكبر للحاج عثمان، وأحبته هي أيضاً. أتاحت أسرة نظمية لها أن تستكمل تعليمها المدرسي دون تدخل منهم، أو مفاتحتهم لها في شأن الزواج، حتى لا يؤثر ذلك بالسلب على خطواتها في استكمال تعليمها. وبهذا أكملت نظيمة تعليمها ثم تزوجت من أبّا وهي في حُرية تامة من أمرها.

إذن، فالنص فيه ما يُفيد أن المجتمع الهوساوي به نموذج إيجابي مُتمثّل في الأُسر التي تمنح الحرية الكاملة للنساء والفتيات في استكمال التعليم أولاً، ثم الزواج. كما تمنحهم الحرية كذلك في اختيار الزوج، دون ممارسة أيّة ضغوط. وهذا نموذج مخالف للنموذج السابق الذي حدث مع جميلة. ويبدو أن هذا هو النموذج الذي تُفضّله بالارابا وتُشجع على اتباعه من أجل أن تنال المرأة القدر الكافي من التعليم، وحتى تستطيع أن تختار شريك حياتها بكل حرية وبما يتوافق مع مستواها العلمي وما وصلت إليه من فكر ونُضج.

هذا، وتُشير بالارابا في موضع آخر، أن تعليم النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي، قد يكون سبباً في نجاة أُسَرِهِنّ من الهلاك وضياع الثروات الطائلة. وقد عبّرت بالارابا عن ذلك في مسرحية (العلم رفيق الحياة)، كما في النص التالي:

---

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1987): op. cit. P: 150.

800 مجلة الدراسات الإفريقية

A.Ido-a-Kwabo	Kandala kawo mini takardun nan da na ba ki ajiya, ya zan je Banki zan ɗauko kuɗi zan biya kuɗin gona.
Kandala	Wane takardu Alhaji wallahi itacen nan da ka sa aka kawo ya ƙi cin wuta ni kuma sai na ɗauki wannan takardun na haɗa wuta da shi ban san na amfani ba ne.
A.Ido-a-Kwabo	La'ilaha illallahu, amma fa Kandala kin cuce ni, amma kuwa yanzu na shiga uku, yau yaya zan yi? Yanzu shi ke nan kin ƙona min kuɗina da takardun gidana. La'ilaha illallahu, (sai ya fita) wohoho, wallahi Allah wadaranki. Allah ya tsine miki, Allah ya isa….[1].

الحاج: أين أنتِ يا كندلا..؟ اعطيني تلك الأوراق التي سلمتها لك سابقا، سأذهب إلى البنك لسحب بعض النقود لدفع مقابل الأرض التي اشتريتها.

كندالا: عن أي أوراق تتحدث؟ هذا الحطب التي أتيت بها رطبة للغاية، فقد استخدمتها في إشعال النار لإعداد الطعام، ولا أدري أنها مفيدة أو نافعة.

الحاج: إنا لله وإنا إليه راجعون..!! لقد ظلمتيني وأضعتي تعبي يا كندلا، جعلتيني في موقف صعب، ألا تعرفين أن تلك الأوراق شيكات بنكية ومعها مستندات تمليكي لهذا البيت؟ (لا إله إلا الله..) "فخرج الحاج" وهو يلعن زوجته كندلا وما صنعت في حقه وضياعها لتعبه.

1 - Balaraba Ramat Yakubu (1996): Ilimi gishirin zamani. Ramat General Enterprises. Kano State. P p: 23, 24.

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا رامات يعقوب

يُفهم من النص، أن تاجراً ثرياً بإحدى القُرَى يُدعى الحاج إيدو أكوابو Alhaji Ido-a-Kwabo، رفض أن يلتحق بمشروع فصول محو الأمية الذي أمرت به وزارة التربية والتعليم في القرية. كما أشار عليه صديقه جبو Jibo، بوضع أمواله في البنك وعدم تركها في البيت خوفاً عليها من السرقة أو أي مكروه آخر، إلا أن التاجر سلّم كل الشيكات والمُستندات الهامة التي تُثبت ملكيته للبيت لزوجته التي تُدعى كندالا Kandala. ثم في وقت لاحق، طلب التاجر من زوجته تلك الأوراق التي أعطاها إياها في وقت سابق. وهنا كانت المفاجأة، بأن أبلغته زوجته بأنها قامت –في وقت سابق– باستخدامها في إيقاد النار لإشعالها في الحطب الرطبة من أجل إعداد الطعام، ولم تدري أن لها فائدة أو أنها ذات قيمة. أحرقت كندالا الأوراق والشيكات البنكية ومستندات تمليك البيت لزوجها التاجر، ما تسبب في عزم زوجها على طلاقها.

فالنص فيه ما يُفيد، أن تعليم النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي قد يكون سبباً في حفظ المال والثروات. فهاهي كندالا –الجاهلة– زوجة التاجر، أحرقت الشيكات والمُستندات الهامة، لأنها لم تلتحق بالتعليم أو حتى فصول محو الأمية، وبالتالي فهي لا تعرف القراءة أو الكتابة.

- **خاتمة**

وفي الختام، وبعد نهاية عرض الدراسة لبعض من الصور التي يُمكن أن يكون عليها تعليم النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي، وهي جديرة بالذكر، فإنه يمكن القول بأن بالارابا أخذت على عاتقها تناول قضية تعليم النساء والفتيات في مؤلفاتها، واعتبرتها مطلباً رئيساً ومُهماً من مطالبها التي هدفت إلى مناقشتها في أعمالها.

راعت الدراسة مُعالجة قضية تعليم النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي من خلال الشواهد الواردة في أعمال الأديبة الهوساوية بالارابا. وفي معالجتها لقضية تعليم المرأة، أبرزت الدراسة صوراً لتعليم النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي. فقد أوضحت الدراسة بعض أحوال النساء والفتيات في المراحل التعليمية المختلفة، سواءً أكانت إيجابية أم سلبية. ثم حاولت كذلك معالجة تعليم النساء والفتيات في المُجتمع الهوساوي

مجلة الدراسات الإفريقية 802

في مقابل العمل أو الزواج من أجل الحصول على المال. هذا بالإضافة إلى أنها أشارت إلى أن جهل المرأة وعدم التحاقها بالتعليم، يُمكن أن يكون سبباً في هلاك وضياع أهلها وثرواتهم.

كما يُمكن القول، بأن معالجة بالارابا لقضية تعليم النساء والفتيات في المجتمع الهوساوي، يُعد صرخة نسوية وغِيرة منها على نساء وفتيات مجتمعها. ولتُعلِم الجميع بأن تعليم النساء والفتيات –في نيجيريا عامة والمجتمع الهوساوي خاصة– لا يزال يحتاج اهتماماً أكبر حتى يُمكن أن يكون على الصورة التي ترجوها وترغب فيها لأبناء جنسها.

وهكذا، فإن أعمال بالارابا الأدبية من روايات ومسرحيات، توضح كيف يُمكن توظيف الأدب لتوجيه وتعليم المجتمع، وكيف يمكن أن يكون للأدب دور إيجابي في دعم قضايا المرأة من خلال النماذج النسائية الإيجابية والسلبية التي وردت في نصوص أعمال الأديبة، وكيف رسمت شخصياتها ونسجت أحداثها لكي تُوصّل الرسالة بأهمية تعليم النساء والفتيات ودوره في ترقية المجتمع.

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالإرابا رامات يعقوب

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: مصادر الدراسة

- Balaraba Ramat Yakubu (1987): **Budurwar zuciya**. Hajiya Balaraba Ramat Yakubu. Kano State.
- ——————————— (1990): **Alhaki Kwikwiyo ne**. Ramat General Enterprises. Kano State.
- ——————————— (1996): **Ilimi gishirin zamani.** Ramat General Enterprises. Kano State.

ثانياً: مراجع الدراسة

1) المراجع العربية

- إنريك أندرسون إمبِرت (ترجمة: د. الطاهر أحمد مكي) (1991): **مناهج النقد الأدبي**. مكتبة الآداب. القاهرة.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2002): **خلق الفرص للأجيال القادمة**. المكتب الإقليمي للدول العربية. الأردن.
- توفيق الحسيني عبده (1981): **الدور الاجتماعي للتعليم في المجتمعات النائية: دراسة أنثروبولوجية اجتماعية ميدانية**. مجلة الدراسات الإفريقية. العدد: 10. معهد البحوث والدراسات الإفريقية. جامعة القاهرة.
- طارق محمد (2022): **تعريف التعليم**. شبكة موضوع. بتاريخ: 28 – 10 – 2022.

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85. Date: 28 – 10 – 2022.

- طوني بينيت وآخرون (ترجمة: سعيد الغانمي) (2010): **مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**. المنظمة العربية للترجمة. بيروت.

مجلة الدراسات الإفريقية 804

- ر. م. ماكيفر وشارلز هـ. بيدج (ترجمة: الدكتور علي أحمد عيسى) (د: ت): **المجتمع**. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.
- عبدالباسط محمد دياب (2015): **النظام التعليمي في جمهورية نيجيريا الاتحادية بين آثار الماضي وتحديات المستقبل: دراسة حالة مقارنة**. المجلة التربوية. العدد: 42. جامعة سوهاج. مصر.
- عبدالمنعم الحفني (2005): **المعجم الموسوعي للتحليل النفسي: عربي- إنجليزي- فرنسي- ألماني**. مجلد: 3. دار نوبِليس. بيروت.
- مجدي عزيز إبراهيم (2009): **معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلّم**. عالم الكتب. القاهرة.
- مجموعة من الكُتاب (ترجمة: د. رضوان ظاظا، مراجعة: د. المنصف الشنوفي) (1997): **مدخل إلى مناهج النقد الأدبي**. عالم المعرفة. العدد: 221. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.
- محمد السيد حسونة (رئيس فريق البحث) (2004): **التعليم الابتدائي في بعض الدول: دراسة مقارنة**. المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، شعبة بحوث المعلومات التربوية. القاهرة.
- محمود شاكر (1971): **نيجيريا**. ط2. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر. لبنان.
- محمد صبري الحوت & ناهد عدلي شاذلي (د: ت): **التعليم والتنمية**. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.
- مدحت أبو النصر& ياسمين مدحت محمد (2017): **التنمية المستدامة: مفهومها- أبعادها- مؤشراتها**. المجموعة العربية للتدريب والنشر. القاهرة.
- منى علي عبد الرحمن شافعي (2015): **الحالة التعليمية في الإقليم الشمالي الشرقي بجمهورية نيجيريا: دراسة في جغرافية السكان**. رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.

تعليم المرأة في أعمال الأديبة الهوساوية بالإرابا رامات يعقوب

2) المراجع الأجنبية

- African Development Bank Group (2021): **The African Statistical Yearbook.** ECA Printing and Publishing Unit. Ethiopia.

- Jessijoy (2017): **Balaraba Ramat Yakubu.** Network: beyond the single story. Date: 11- 05- 2020.

https://beyondthesinglestory.wordpress.com/2017/11/24/balaraba-ramat-yakubu / Date: 11- 05- 2020.

- Saturday Tete Birabil & Obitor Wizoma Matthew Ogeh (2020): **Education in Nigeria: Challenges and way forward.** International Journal of Academic Research and Reflection. Vol. 8, No. 1.

- Sunday Joseph Duntoye & Raphael Mbaegbu (2022): **Nigerian women face persistent disadvantages, limited support for gender equality.** Afrobarometer Dispatch No. 541.

- United Nations Development Programme (2022): **Human Development Report.** One United Nations Plaza. USA.

- Uzoma Aja-Okorie (2013): **Women education in Nigeria: Problems and implications for family role and stability.** European Scientific Journal. vol. 9, No. 28.

مجلة الدراسات الإفريقية 806